المحاضرة الخامسة: التصنيف

التصنيف هو أحد أهم العمليات والخدمات الفنية اللازمة والضرورية في عملية تنظيم المكتبات، حيث أنّه بدون التصنيف تصبح المكتبة عبارة عن مخزن لمواد لا يمكن استرجاعها والوصول إليها بسرعة، ومن خلاله تنظم المكتبة ويسهل استخدامها.

1. تعريف التصنيف:

* التصنيف لغة: هو تمييز الأشياء بعضها عن بعض، وصنف الأشياء أي قسمها وفق تشابهها من حيث (النوع أو اللون أو الحجم أو الشكل ...الخ) إلى مجموعات.

• وهو أيضا التنظيم والترتيب، ووضع الاشياء المتشابهة مع بعضها في مكان واحد. مثلا: الأسواق تصنف المنتجات ذات الصنف أو النوع الواحد مع بعضها في مكان واحد.

• هو علم تجميع الاشياء المتشابهة معا، بحيث يشترك جميع أصناف المجموعة الواحدة بخاصية تختلف عن غيرها من المجموعات الأخرى.

– وهو ترتيب الأشياء المتشابهة في مجموعات متماثلة وفق خطة مرتكزة على أسس علمية سليمة

– تعريفه اصطلاحا: هو فن اكتشاف موضوع الكتاب والتعبير عنه برمز من رموز نظام التصنيف المتبع في المكتبة.

– وهو أيضا تجميع الكتب و المواد المكتبية مع بعضها حسب موضوعاتها وفق خطة التصنيف لتسهيل الرجوع اليها بسهولة ويسر.

– هو علم يبحث في التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصّها.

– التصنيف هو أحد جوانب عملية التحليل الموضوعي التي تهدف في النهاية إلى تنظيم مصادر المعلومات في المكتبة بغرض استرجاعها واتاحتها للمستفيدين.

– الشخص الذي يقوم بهذه العملية هو متخصص بعلم المكتبات والمعلومات ويطلق عليه اسم المكتبي أو الموثق أو متخصص المعلومات.

– هذا الشخص يقوم بدور الوسيط بين القارئ و المادة المكتبية، بحيث بدون هذا الشخص المتخصص لا يمكن للقارئ الوصول للمادة المكتبية.

2. وظائف وأهمية التصنيف (الغرض من التصنيف):

1. يساعد في عملية ترتيب مصادر المعلومات المتشابهة الموضوع مع بعضها ليسهل الوصول اليها (تجميع الموضوعات المترابطة مع بعضها) فالتصنيف هو الأساس في عملية التنظيم بقصد الاستخدام.

2. يساعد التصنيف في الكشف عن نقاط القوة والضعف في موجودات المكتبة، وبالتالي يساهم في عملية حفظ التوازن بين المقتنيات لأنه يكشف عن مواضع النقص والضعف في تلك المقتنيات.

3. يسهل عملية الجرد، وعملية الارجاع بعد الاعارة.

4. يوفر الوقت والجهد على الباحث في الوصول إلى الكتاب الذي يريده وبسهولة ويسر.

5. رقم التصنيف هو الوسيلة الوحيدة المستخدمة للربط بين الفهرس (الفهرس المصنف) والرف.

6. قد يكون التصنيف أساسا لتنظيم التعاون بين المكتبات في الترتيب الموضوعي المتخصص في ميدان التعاون الدولي.

7. يساعد التصنيف في ارشاد القارئ الي موضوعات بحثه.

– كانت المكتبات في سابق الأمر عبارة عن مستودعات ومخازن للكتب لا يحكمها أي نظام ترتيب، ويصعب الوصول إلى أي كتاب، بل وفي بعض الأحيان كأنت عملية الوصول لكتاب معين تستغرق أياما أو شهورا، وذلك بسبب عدم وجود نظام يسهل الوصول للكتب.

– وكانت المواد المكتبية غير مقتصرة على الورق فقط بل كأنت تكتب الكتب على أوراق الشجر والأحجار، وكأنت هذه المواد تربط بالسلاسل خوفا من سرقتها.

– ومن أجل حل هذه المشكلة بدأ العلماء على مر العصور يفكرون بطرق تساعدهم على تسهيل الوصول للمواد وترتيبها بشكل منطقي يضمن سهولة استرجاعها.

3. تاريخ التصنيف:

الخدمة المكتبية ليست جديدة فقد عرفها القدماء وعرفوا أهميتها منذ آلاف السنين وفيما يلي نورد ملخصا لدور القدماء في تصنيف المعرفة:

- **تصنيف افلاطون:** صنف افلاطون المعرفة في كتابه الجمهورية إلى قسمين: عالم المحسوس (الطبيعيات) وعالم المعقول (الرياضيات والالهيات).
- **تصنيف ارسطو:** العلوم النظرية (مثل الهندسة والفلك والحساب)، العلوم العملية (مثل الاخلاق والاقتصاد والسياسة)، العلوم الإنتاجية (مثل الشعر والبلاغة والجدل).
- **تصنيف توما الإكويني:** المنطق – العلوم النظرية – العلوم العملية
- **تصنيف فرانسيس بيكون:** هو من أشهر الفلاسفة الذين أثرت نظرياتهم على التصنيف الببليوغرافي حيث ضمن نظريته في " لائحة المعرفة البشرية " والذي اعتمد فيها على تصنيف المعرفة إلى ثلاث قوى عقلية وهي: الذاكرة ومنها انبثق التاريخ، الخيال ومنه انبثق الشعر والفنون، العقل ومنه انبثقت الفلسفة، وكل من هذه الأصناف قابل للتقسيم عدة مرات حتى تستوعب كل المعرفة.
- **الآشوريون:** هم أول من قسم الألواح الطينية المكتوبة (2000 ق م) إلى قسمين: ما يعالج علوم الأرض – ما يعالج علوم الفلك والنجوم، وقد صنفت محتويات مكتبة آشور بنيبال (700 ق م) إلى عدة أصناف حسب موضوعاتها.
- **كليماخوس:** ويعد أول مكتبي في التاريخ وقد نظم مكتبة الاسكندرية بتقسيمه للمعرفة إلى خمسة أقسام: الشعر – التاريخ– الفلسفة– الأعمال الأدبية– الخطابة، ثم قسم هذه الأقسام إلى أجزاء، وقد عُرف عنه استخدام الترتيب الزمني والهجائي لأسماء المؤلفين.
- **مكتبات الأديرة:** كأنت ترتب حسب المواضيع وحسب الاحجام، حيث كأنت توضع في خزائن تحمل كل خزانة رمزا، وتوزع الكتب حسب احجامها في رفوف مختلفة يحمل كل رف رقما، والكتاب نفسه يحمل علامة مطبعته، أي كأن الترتيب كما يلي: الخزانة ـــ الرف ـــ الكتاب ـــ علامة المطبعة.

- **نظام غابرييل نوديه الفرنسي:** قسم غابرييل المعرفة إلى 12 قسما وهي : الديانات – مصادر الكتب – الفنون الحربية – المجمع المقدس – الجغرافيا – السياسة – الطب – التقاويم التاريخية – الفقه – الفلسفة – التاريخ – الأدب.

4. التطور الحديث للتصنيف الببليوغرافي:

بدأ التطور الحديث للتصنيف الببليوغرافي في النصف الثاني من القرن 19، منذ ذلك الحين صدرت الطبعات التالية من الأنظمة التالية:

1. التصنيف العشري لميلفل ديوي عاد 1876 م
2. التصنيف التوسعي لكتر عام 1891 م
3. تصنيف مكتبة الكونغرس عام 1902 م
4. التصنيف الموضوعي لبراون عام 1906 م
5. التصنيف التوضيحي (الكولون) لرانجاناتان عام 1933 م
6. التصنيف الببليوغرافي لبليس عام 1935 م
7. العشري العالمي لهنري لافونتين وبول أوتلت عام 1905 م للمعهد الدولي للببليوغرافيا والذي يسمى الآن الاتحاد الدولي للتوثيق والمعلومات *FID*

- بعض هذه الأنظمة لم يصمد ولم ينتشر، وبقي منها ثلاثة أنظمة فقط قد انتشرت في العديد من البلدان حتى أن بعضها تمت ترجمته لأكثر من لغة وهي : ديوي و الكونغرس والعشري العالمي.

5. الجهود العربية والاسلامية في علم التصنيف:

- **جابر بن حيان:** هو أول من وضع تصنيفا عربيا للعلوم(160 هـ)

- **الكندي (253 هـ):** قسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام: العلوم النظرية– العلوم العملية – العلوم المنتجة.

- **الفارابي (339 هـ)**: وقسّم المعرفة في عصره إلى خمسة أقسام وكل قسم إلى أجزاء وكل جزء إلى مراتب:

1. علوم اللسان : وتشمل اللغة والنحو والصرف والشعر والقراءة

2. علوم المنطق: وتشمل العبارة والقضايا والقياس والبرهان والجدل والمقولات والخطابة والشعر

3. علوم الرياضيات : وتشمل العدد الهندسة والمناظر و علم النجوم وعلم الموسيقا وعلم الاثقال وعلم الحيل

4. العلوم الطبيعية والالهية : وتشمل الحيوان والجماد والنبات والإنسان والنفس وما بعد الطبيعة وما فوقها

5. العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام

• ابن سينا تأثر بالفارابي واضاف إلى تصنيفه بعض المواضيع مثل الاحلام.

- **إخوان الصفا**: قسّموا المعرفة إلى ثلاثة أقسام وهي:

1. العلوم الرياضية : الكتابة – القراءة – الشعر – النحو – الرجز – الحساب – المعاملات – السحر – العروض – الفال – الصنائع والحرف – الكيمياء – الحيل – البيع والشراء – السير – والاخبار

2. العلوم الشرعية الوضعية : التنزيل – الفقه – التأويل – المواعظ – الروايات والاخبار – المنامات.

3. العلوم الفلسفية الحقيقية وقد ضمنوها في أربعة رسائل : كأنت تدور حول اربعة مواضيع هي: (الرسائل الرياضية التعليمية، والرسائل الجسمانية الطبيعية، والرسائل النفسانية العقلية، والرسائل الناموسية الالهية).

وقد قسم إخوان الصفا الفلسفة إلى ثلاث درجات دنياها: محبة الحكمة ووسطاها: معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الإنسانية وعلياها: القول والعمل بما يوافق العلم.

- **ابن النديم وكتابه الفهرست:** يعد نظام التصنيف فيه أول نظام يصلح لتصنيف الكتب، وقد قسم ابن النديم كتابه إلى عشرة أقسام سمى كلاً منها مقالة، ثم قسم كل مقالة إلى فنون بلغ عددها اثنين وثلاثين فناً غطت مختلف العلوم والفنون بحيث يكون هذا الكتاب فهرساً يسجل الكتب التي ظهرت في جميع العلوم حتى عصره، هذا إضافة إلى أخبار مصنفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم •••إلخ، فهي بيبلوغرافية تاريخية تحليلية فضلاً عن أنها تعتمد تصنيفاً للعلوم، إذ رتب ابن النديم كتابه على عشر مقالات تشمل الأقسام الرئيسة للمعرفة في عصره.

المقالة الأولى: وهي ثلاثة فنون:

الفن الأول: في وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأشكال كتاباتها•

الفن الثاني: في أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها•

الفن الثالث: في نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنفة في علومه وأخبار القراء وأسماء رواتهم والشواذ من قراءتهم•

المقالة الثانية: وهي ثلاثة فنون، في النحويين واللغويين

الفن الأول: في ابتداء النحو وأخبار النحويين البصريين وفصحاء الأعراب وأسماء كتبهم•

الفن الثاني: في أخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم•

الفن الثالث: في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين وأسماء كتبهم•

المقالة الثالثة: وهي ثلاثة فنون، في الأخبار والآداب والأنساب والسير

الفن الأول: في أخبار الإخباريين والرواة والنسابين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم•

الفن الثاني: في أخبار الملوك والكتاب والمترسلين وعمال الخراج وأصحاب الدواوين وأسماء كتبهم•

الفن الثالث: في أخبار الندماء والجلساء والمغنين والصفادية والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم•

المقالة الرابعة: وهي فنان، في الشعر والشعراء.

الفن الأول: في طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين ممن لحق الجاهلية وصناع دواوينهم وأسماء رواتهم•

الفن الثاني في طبقات شعراء الإسلاميين وشعراء المحدثين إلى عصرنا هذا.

المقالة الخامسة: وهي خمسة فنون، في الكلام والمتكلمين•

الفن الأول: في ابتداء أمر الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة وأسماء كتبهم•

الفن الثاني: في أخبار متكلمي الشيعة الإمامية والزيدية وغيرهم من الغلاة والإسماعيلية وأسماء كتبهم•

الفن الثالث: في أخبار متكلمي المجبرة والحشوية وأسماء كتبهم•

الفن الرابع: في أخبار متكلمي الخوارج وأحنافهم وأسماء كتبهم

الفن الخامس: في أخبار السياح والزّهاد والعباد والمتصوفة والمتكلمين على الوساوس والخطرات وأسماء كتبهم•

المقالة السادسة: وهي ثمانية فنون، في الفقه والفقهاء والمحدثين.

الفن الأول: في أخبار مالك وأصحابه وأسماء كتبهم•

الفن الثاني: في أخبار أبي حنيفة النعمان وأصحابه وأسماء كتبهم

الفن الثالث: في أخبار الإمام الشافعي وأصحابه وأسماء كتبهم

الفن الرابع: في أخبار داوود وأصحابه وأسماء كتبهم

الفن الخامس: في أخبار فقهاء الشيعة وأسماء كتبهم•

الفن السادس: في أخبار فقهاء أصحاب الحديث والمحدثين وأسماء كتبهم•

الفن السابع: في أخبار أبي جعفر الطبري وأصحابه وأسماء كتبهم•

الفن الثامن: في أخبار فقهاء الشراة وأسماء كتبهم•

المقالة السابعة: ثلاثة فنون، في الفلسفة والعلوم القديمة.

الفن الأول: في أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين وأسماء كتبهم ونقولها وشروحها والموجود منها وما ذكر ولم يوجد وما وجد ثم عدم.

الفن الثاني: في أخبار أصحاب التعاليم والمهندسين والارثماطيقيين والموسيقيين والحساب والمنجمين وصناع الآلات وأصحاب الحيل والحركات.

الفن الثالث: في ابتداء الطب وأخبار المتطببين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم ونقولها وتفاسيرها.

المقالة الثامنة: وهي ثلاثة فنون، في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة•

الفن الأول: في أخبار المسامرين والمخرفين والمصورين وأسماء الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات.

الفن الثاني: في أخبار المعزمين والمشعوذين والسحرة وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: في الكتب المصنفة في معاني شتى لا يُعرف مصنفوها ومؤلفوها.

المقالة التاسعة: وهي فنان، في المذاهب والاعتقادات.

الفن الأول: في وصف مذاهب الحرانية الكلدانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة ومذاهب التنويه من المنانية والديصانية والحرمية والمرقيونية والمزدكية وغيرهم وأسماء كتبهم.

الفن الثاني: في وصف المذاهب الغريبة الطريفة كمذاهب الهند والصين وغيرهم من أجناس الأمم•

المقالة العاشرة: تحتوي أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم.

هذا هو التصنيف أو التقسيم للكتب التي جمعها ابن النديم وقسمها إلى مقالات والمقالات إلى فنون، وقدم لكل مقالة وفن مباحث مختصرة عن الموضوع الذي تعالجه المقالة أو الفن أحيانا وليس في كل المقالات، ففي المقالة الأولى يبدأ ابن النديم بوصف اللغات وفي مقدمتها طبعاً اللغة العربية، وفق تحليله "القلم العربي" الذي اختلف الناس في أول وضعه والمؤلف في هذه المقالة يردد مختلف الحكايات الأسطورية منها والواقعية، وصولاً إلى البحث في)خطوط المصاحف) ومن القلم العربي ينتقل المؤلف إلى القلم السرياني والفارسي والعبراني والرومي والصيني•• إلخ وهو يورد نماذج من تلك الأقلام ويشرح الفروق بين قلم وآخر في المضمون وفي الشكل، ومن اللافت هنا أنه في معظم ما يشرح ويحلل يستند إلى معرفته الشخصية وخبرته، إذ دائماً ما نجده يقول كيف أنه التقى بصيني أو فارسي شرح له كذا وكذا••

تتجلى عبقرية ابن النديم في كتابه الفهرست بأنه وضع يده على أول عمل ببليوغرافي باللغة العربية وبيّن مدى أهمية (الضبط الببليوغرافي) للإنتاج الفكري، ويعد الفهرست أول عمل شامل من هذا النوع وقد انتشر في العالم الإسلامي.

- **أبو حامد الغزالي:** حلل المعرفة وفق ثلاثة معايير:

- مستوى الالتزام: (المعرفة المطلوبة للفرد ، والمطلوبة للجماعة)

- المصادر: (العلوم المنزلية، وغير المنزلية)

- الوظيفة الاجتماعية (المحمودة، والمذمومة)

- **طاش كبري زادة:** يعد تصنيفه للمعرفة اقرب نظام إلى النظم الحديثة للتصنيف والذي ضمنه في كتابه " مفتاح السعادة ومصباح السيادة "والذي صنف فيه العلوم إلى سبعة دوحات و قسم كل دوحة إلى شعب وتحت كل شعبة مجموعة العلوم التابعة لها، وهذه الدوحات هي:

1. العلوم الخطية.

2. علوم تتعلق بالألفاظ مثل المفردات والمكبات وعلوم العربية.

3. علوم تبحث عما في الأذهان مثل العلوم الالية التي تعصم عن الخطأ في الكسب وفي الدرس.

4. علوم تتعلق بالأعيان مثل الالهي والطبيعي والرياضيات والهندسة والعدد والموسيقى

5. الحكمة العملية مثل الاخلاق والسياسة وتدبير المنزل

6. العلوم الشرعية مثل القراءة والحديث والفقه

7. علوم الباطن مثل العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات

– حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " أخذ عن طاش كبرى زادة.